Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومهـــــــــاة تشـــــــــبه القمـــــــــرا
جفنهـــــــا للنـــــــاس قـــــــد ســـــــحرا
لســـــــت أنســـــــى قولـهـــا ســـــــحرا

(قد نشب خلخالى فـى حلقـى * ولبـاس جارنـا خطفـو"(٢٣).

ومن الطريف أن هذا المظهر فـى الموشـحات هـو الـذى استهدى المشـارقة أكثر من غيره، واعتبروه مناط التجديد، فـأبدع فيـه وشـاحوهم بكثير مـن الظـرف والرقة والاستخفاف، وكان منهم كبـار الشيوخ والقضـاة والفقهـاء. مثل ابـن سـناء الملك نفسه وصلاح الدين الصفدى والشيخ صدر الدين بن الوكيل وغيرهم، كما أنه يمكننا أن نقول إن هذا الانحراف الأخلاقى للموشحات هو الذى أدى بقوة رد الفعل إلى نشوء المكفرات، وهى موشحات التوبة التـى تنظـم علـى نفس نسـق الموشـحة الأولى، ممـا انتهـى إلـى تقلـص هـذا الجنـس الأدبـى بتغير الظـروف الموضوعيـة لعوامل الحريات الاجتماعية، وانحصاره فى مراحله الأخيرة فى الموشحات الدينيـة التى بقيت مثل شاهد القبور، مجرد أثر أخير لحياة حافلة ماضية.

٥- التناص والشعرية :

يقـول "جريمـــاس" فـــى كتابـــه المشـــترك عـــن الســـيميوطيقا" كـــان البـــاحث السيميولوجى الروسـى "بـاختين" أول مـن استعمل مفهـوم التنـاص، فأثـار اهتمـــام الباحثين فى الغرب بحيوية الإجراءات التـى تقـوم عليهـا الدراسـات المقارنـة التـى تتضمنه، والتى يمكن أن تمثل تحولا منهجياً فى نظرية التأثيرات، لكـن عـدم الدقـة فى تحديد المصطلح أدى إلى تعدد المسالك فى فهمه وتطبيقه، ولعل عبارة "مـارلو" التى يقول فيها إن العمل لا يتخلق ابتداء من رؤية الفنان، وإنما من أعمال أخـرى، تسمح بإدراك أفضل لظاهرة التناص التى تعتمد فى الواقع على وجود نظم إشـارية مستقلة، لكنها تحمل فى طياتها عمليات إعادة بناء نماذج متضمنة بشـكل أو بـآخر، مهما كانت التحولات التى تجرى عليها" (٢٤).

فإذا راجعنا "باختين" وجدنا لديـه فصـولاً شـائقة عـن الشـعرية وحواريـة اللغـة، تلقى ضوءا غامراً يفيدنا فى فهم خاصية التناص كما تتجلـى فـى الموشـحة، إذ يقـول: "إن الشاعر محدد بفكرة لغة واحدة وفريدة، – فعليه أن يمتلـك امتلاكـاً تامـاً وشـخصياً